لا رثـاء .. ولا عـزاء

أسرة الرائد

لا يا شهيدة الحقّ

لا والله .. لستِ بحاجة إلى رثاء ، ولا أهلك بحاجة إلى عزاء

إنّما وفّيت عهدا .. وما عرفناك قبل الشهادة أيضاً إلاّ من أوفى الأوفياء .. وما عرفنا أهلك من قبلك ومن بعدك إلاّ رادَةً للأوفياء

وهل ترثيك كلمات .. وأنت التي سبَقتِ الأعمال منك كلّ كلام ؟ ..

وهل ترثيك أشعار .. وشهادتك ملحمةٌ للتاريخ على درب (لا إله إلا الله) ، تشير إليـــه ســـبّابة يمينـــك بعـــد استشهادك .. ناشدةً ما خفق به قلبك سبعة وثلاثين عاما ، حتى أوقفت رصاصات الإجرام الخمسة القلب منك عن خفقات نشيد لا إله إلاّ الله ؟ ..

ولئن كان الرثاء دليل وفاء .. فما الوفاء الحقّ لك يا شهيدة الحقّ والوفاء ، إلاّ بالسير على دربك من بعـــدك .. فما أقلّ الأوفياء ! ..

إنّما فارقت دنيا دربُ الحياة فيها هو درب الشهادة يسلكه روّاد الجهاد ليكونوا –مثلك– في عـــداد الأحيـــاء ، فيخلّفوا وراءهم –كما خلّفتِ– كثيراً كثيراً من الأموات .. يمشون على تراب الأرض ويحسبون أنفسهم من الأحياء

لا والله يا بنان .. لست في حاجة إلى رثاء

حياتك الأولى في طليعة ركب الجهاد ، كحياة الخلد التي نلتِها بإذن الله بعد الاستشهاد .. هي التي ترثي أشـــباه رجال .. أشباه أحياء .. قلوبهم من معدن الرصاص الذي يضعونه في أيدي الرفاق من القتلة المحترفين

ترثي عقيدةً ماتت في ضمائرهم فماتت فيهم الضمائر

ترثي شهامة ماتت في صدورهم فماتت منهم الأفئدة في الصدور

ترثي قيماً ماتت في (حياتهم) فماتت بحياتهم الحياة

وترثي .. ثمّ ترثي .. رؤوساً على أجساد متحرّكة طأطأت الجباه للأموات من أشباه الرجال

ترثي من يرى في حياة الذلّ حياة .. وفي حياة الشهادة العزيزة مماتا .. فمات ذلاً وهواناً قبل الممات

لا والله يا ابنة الطنطاوي وزوجة العطار وأمّ هادية وأيمن .. ليس أهلك في حاجة إلى عزاء

أَعَزاءٌ عنك يا من تجسّد فيك برّ الوالدين إيماناً وعملاً ، وتجسّد الإيمان في والديك صبراً واحتساباً

أَعَزاءٌ لأبيك وهو الذي ربّاك -كما ربّى الجيل- على الإيمان والاعتزاز بالإيمان والوفاء بعهد الإيمان .. والفـــرح بلقاء الله عزَّ وجلَّ على الإيمان ؟ ..

لئن وجب العزاء فقد وجب لهذا الجيل كلّه .. الذي فقد فيك أخت الإيمان ، الحاملة مشعلاً للإيمان على طريـــق بناء المستقبل العزيز الكريم

أَعَزاءٌ عنك يا من تجسّد فيك الوفاء للزوج حباً ومشاركة في الجهاد .. وتجسّد الوفاء في زوجك شوقاً للقائك بعد الاستشهاد ، وعزماً وتصميماً على متابعة الجهاد في طليعة الركب نحو النصر بإذن الله

أَعَزاءٌ لزوجك ، وهو رائد ركب الجهاد والاستشهاد ، قد فقد فيك أنيسة القلب ، ورفيقة العمـــر ، وشـــريكة الجهاد .. وما فقد من بعدك ما يعمر قلبه من الإيمانِ بالله ، ولا اليقينَ بأنّ العمر وكلّ ما في العمـــر لله ، ولا سَـــدادَ الخطى على درب العمل والجهاد في سبيل الله

لئن وجب العزاء .. فقد وجب لطلائع الإسلام جميعاً ، الذين يقودهم على طريق العمل والجهاد والفداء .. طريق الإسلام الأصيل المتميّز المستقلّ ، طريق العاملين الأحرار الأباة المخلصين .. الشامخة جباههم بالإسلام إلى العليـــاء .. فهؤلاء فقدوا فيك الرائدة الصدوقة زوجة الرائد الصدوق

أَعَزاءٌ عنك يا من تجسّدت فيك الأمومة تفانياً خالصاً ، وحرصاً على التنشئة الإسلاميّة القويمة السديدة .. وتجسّد الإيمان في ولديك من بعدك رضىً بما ارتضى الله للأمّ الحبيبة الفقيدة ، واطمئناناً لمثواها شهيدةً حيّةً في جنان الخلـــد مصداق وعد الله بالجنّة لمن نال الشهادة

أَعَزاءٌ لهادية وأيمن ، وما من فتاة مؤمنة بالله إلاّ كانت عندك كهادية ، وما من شابّ مؤمن بالله إلاّ كان عنـــدك كأيمن ، وما من أمّ صادقة الإيمان عرفتك إلاّ ودّت لو تكون مثل أمّ هادية وأيمن .. وهؤلاء جميعاً يودّون اليـــوم لـــو يعزّون .. ولهم وجب العزاء ، لأخواتك وإخوتك ، وبناتك وأبنائك في كلّ أرض .. لكلّ من سار معك على طريق الإيمان والعمل والجهاد ، مُؤْثراً وإيّاك الآخرةَ على الدنيا ، طالباً مثلك مرضاة الله ولو سخط الناس جميعا

لا عزاء .. ولا رثاء يفيك حقّك يا بنان

إنّما نرثي حال (رجالٍ) نخوةُ المعتصم على ألسنتهم أسطورةٌ يتسامرون بها في المجالس ، ويسوّدون بالحديث عنها صفحات الكتب ، ويدبّجون بجميل عرضها خطب المساجد .. والنساءُ المؤمنات تختنق في حنـــاجرهنّ وبـــدمائهن صيحة (وا معتصماه)

نرثي حال (رجال) .. حياةُ العزّ بن عبد السلام عندهم قصّة تروى ولا تتكرّر(*) ، يعيشون ويموتون على هامش الحياة ، لا يعرفون فيها إلاّ تراباً طأطأت إليه الجباه ، حتى أمسى القطّ في جلدة الأسد عندهم سلطاناً يُخشى .. قـــد غابت عن قلوبهم (عظمة الله) فباتوا يطلبون الذلّ بين الأذلّة ، كما يطلب سواهم العزّة بالله

نرثي حال أمّة هان الهوان على كثير ممّن يحسبون أنفسهم فيها كبارا .. وهم أصغر مـــن الـــصَّغار .. تحـــرّكهم طواغيت صِغار

نرثي أصحاب فكر لا يفكِّرون ، وأصحاب قلم لا يكتبون وأصحاب مال لا ينفقـــون ، وأصـــحاب قـــوّة لا يتحرّكون .. إلاّ بخيوط يمسك بأطرافها بضعة طواغيت .. دنياهم كلّها أحقر عند الله من جناح بعوضة .. يهـــزّونهم ببعض ما فيها ، ذات اليمين وذات اليسار .. صوب الشرق وصوب الغرب .. فتميل منهم العقول والأقلام والأموال والأجساد ذات اليمين وذات اليسار .. صوب الشرق وصوب الغرب ، كما تميل العرائس على مـــسرح العـــرائس رؤوسٌ وجذوع وأيدٍ وأرجل .. صُنعت من أقمشة بالية ، وكما تنطق في مسرح العرائس أصوات من وراء الستار ، يحسبها الأطفال أصوات العرائس التي لا صوت لها ولا حياة فيها

لا رثاء ولا عزاء يا أختنا الفقيدة الشهيدة

نعم .. إنّ طلائع الإسلام في كلّ مكان ، رجالاً ونساء ، على فراقك محزونون محزونون بما لا تعبّر عنه دمـــوعٌ تسيل من العيون ، ولا تخفيه مشاعر بالفراغ العميق في جوانح الصدور .. إنّما هم كما عرفتِهم ماضـــون بعـــون الله على نفس الطريق ، ماضون في ركب العمل والجهاد والاستشهاد الذي فقدك رائدةَ عملٍ وجهاد واستشهاد ، وإنّهم ليستبشرون من بعدك بما تستبشرين لهم ﴿ **أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [آل عمران : ١٧٠-١٧١]

(*) من مواقف حياته الموقف الشهير الذي قال فيه : (لقد تمثّلت عظمة الله في قلبي فصار السلطان في عيني كالقط)

فاستبشري وليستبشر معك كلّ من لقيت من الشهداء والشهيدات البررة :

إنّ درب الإيمان من عهد محمد ﷺ لا ينقطع .. إلى يوم القيامة

إنّ راية الجهاد التي عقدها محمد ﷺ لا تنخفض .. إلى يوم القيامة

وإنّ النصر على كلّ حال بيد الله ، يؤتيه من يشاء ، كيف يشاء ، متى يشاء .. فإن كتبه الله لهذا الجيـــل الـــذي عرفك رائدة مجاهدة وزوجة القائد الرائد المجاهد الصدوق .. فهو منحة من الله ، وما نطلب النصر إلا لدينه وأمّته .. وإن كتب الله لألفِ ألفِ شهيدٍ من بعدك الفوز الأكبر بالشهادة ، فليس لنا فوق مرضاة الله مطلب ، وما أحبَّ إلينا أن نلقاك على مرضاته في جنّة الخلد إن شاء الله .. مع من أنعم الله علـــيهم مـــن النبـــيّين والـــصديقين والـــشهداء والصالحين .. وحسن أولئك رفيقا